شعراء الشيعة (5)

ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: المجلد السابع، جمادی الآخرة 1340 - العدد 5
از 276 تا 284
آدرس ثابت : http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/616944

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 08/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

﴿ شعراء الشيعة ﴾

٥

٢ كثير عزة

هو ابو صخر كثير بن عبدالرحمن بن ابي جمعة الخزاعي المتوفى سنة ١٠٥ للهجرة وكان من عشاق العرب المشهورين حتى نسب الى حبيبته عزة كما نسب جميل الى بثينة والمجنون الى ليلى وهو من غلاة الشيعة كان كيسانيا يعتقد أن محمد بن الحنفية حي لم يمت وفي ذلك يقول

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لاتراه العين حتى يقود الخيل يقبعها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

ويقول فيه لما سجنه ابن الزبير في سجن عارم

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبى فهو لايشري هدى بضلالة ولا يتقي في الله لومة لائم
فما فرح الدنيا بباق لأهله ولاشدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت أنك عائذ بل العائذ المظلوم في سجن عارم

وله في عزة شعر هو السحر الحلال ولا عزو فهو صاذر عن شعور وكان أول أمره مع عزة التي يتعشقها أنه مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة فقالت له يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه إلى أن ترجع فأعطاها كبشا وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش قالت وماتصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي

www.noormags.ir

إلا ممن دفعت اليه وولى وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت إلا عزة وأبرزنها له وهي كارهة ثم أنها أحبته بعد ذلك أشد من حبه لها وقيل لما فرغ من بيع جلبه أنشدهن فيها

نظرت إليها نظرة وهي عاتق على حين إن شبت وبان نهودها

من الخفرات البيض ودّ جليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

ودخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت حميد قال أنت التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها إذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وقيل قالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذي أردت أن أبديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي ياعز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالتي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ولكني اروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملّت

فأمر بها فأدخلت على ام البنين بنت عبد العزيز فقالت لها أرأيت قول كثير (قضى كل ذي دين) البيت ما هذا الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت أنجزيها وعلي اثمها . وكان لكثير غلام تاجر فباع من عزة بعض سلعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوماً أنت والله كما قال مولاي قضى كل ذي دين البيت فانصرفت عنه خجلة فقالت له امرأة أتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه والله عزة فقال لاجرم والله لا آخذ منها شيئا ابدا ولا اقتضيها ورجع إلى كثير فأخبره بذلك فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده

www.noormags.ir

وأعجب خبر له مع عزة قال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لأهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي وكنت أبري أسهما لي فلما رأيتها جعلت ابري وانا انظر اليها ولا اعلم حتى بريت عظامي مرات ولا اشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الي فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت عليّ وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين اقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
خليليّ هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ماومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها ... رأيت المنايا شرعا قد أظلت
أصاب الردى من كان يهوى لك الردى ... وجنّ اللواتي قلن عزة جنت

ولما وفد كثير على عمر بن عبد العزيز مدحه بقصيدة طويلة مطلعها

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالعقل المقال مع الذي ... أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
الا إنما يكفي الفتى بعد زينه ... من الأود الباقي ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها ... ترائى لك الدنيا بكف ومعصم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما ... سقتك مدوفا من سمام وعلقم

www.noormags.ir

وختامها

ولو يستطيع المسلمون لقسّموا ... لك الشطر من اعمارهم غير ندّم
فأربح بها من صفقة لمبايع ... وأعظم بها أعظم بها ثم اعظم

ومن حكمياته قوله

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها فلا يسلم له الدهر صاحب

وهو القائل في عزة

رهبان مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها ... خرّوا لعزة راكعين سجودا

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت إلى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فأتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

أقول ونضوي واقف عند قبرها ... عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت أبكي من فراقك حية ... فأنت لعمري اليوم انأى وأنزح

واخبار كثير كثيرة وهو تصغير كثير لأنه كان حقيرا لا يتجاوز طوله ثلاثة الأشبار وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطئ برأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك ومات هو وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فقيل مات افقه الناس واشعر الناس (١)

وله ديوان شرحه ابو عبد الله الرشيدي منه نسخة خطية في الاسكوريال (٢)

٣ الكميت * * *

هو الكميت بن زيد الاسدي ولد سنة ٦٠ للهجرة ومات سنة ١٢٦ وهو شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها فصيح من شعراء مضر وألسنتها وكان في أيام بني

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٣٣ — ٤٣٥ الاغاني ج ٨ ص ٢٥ — ٣٨ معاهد التنصيص ج ١ ص ١٨١ العقد الفريد ج ١ ص ١٠٨ — ١١٠ (٢) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ١ ص ٢٩٥

www.noormags.ir

امية ولم يدرك الدولة العباسية بل مات قبلها و كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات التي طبعت في مصر من جيد شعره ومختاره . وسئل معاذ الهراء من اشعر الناس قال من الجاهليين أم من الإسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص قالوا فمن الإسلاميين قال الفرزدق وجرير والأخطل والراعي فقيل له يا ابا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك اشعر الأولين والآخرين

ولما قال الكميت الشعر كان اول ما قال الهاشميات فستر هاشم الى الفرزدق فقال له يا أبا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن اخيك الكميت قال له صدقت أنت ابن اخي فما حاجتك قال نفث عليّ لساني فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسنا امرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت اول من ستره عليّ فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلته فأنشدته (طربت وما شوقا إلى البيض اطرب) فقال لي ففيمَ تطرب يا ابن اخي فقلت (ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب) فقال يا ابن اخي فالعب فالعب فإنك في اوان لعب فقلت

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب

فقال وما يطربك يا ابن اخي فقلت

ولا السانحات البارحات عشية أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضب

فقال أجل لم تتطير فقلت

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يطلب

فقال من هؤلاء ويحك فقلت

الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني اتقرب

فقال ارحني ويحك من هؤلاء فقلت

بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا مجناً على أني أذم واقصب

www.noormags.ir

وأرمي وأرمي بالعداوة اهلها وإني لأوذى فيهم وأوثب

فقال له الفرزدق يا ابن اخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى ومن بقي (١)

وهذه القصيدة من الهاشميات ومن بدائعها قوله

فمالي إلا آل أحمد شيعة ومالي ألا مشعب الحق مشعب
اليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء وألبب
فإني عن الأمر الذي تكرهونه بقولي وفعلي ما استطعت لأجنب
يشيرون بالأيدي إلي وقولهم ألا خاب هذا والمشيرون أخيب
فطائفة قد كفرتني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب
فما ساءني تكفير هاتيك منهم ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
يعيبونني من خبهم وضلالهم على حبكم بل يسخرون وأعجب
وقالوا ترابي هواه ورأيه بذلك أدعى فيهم والقب
وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي ومعرب
وقالوا ورثناها أبانا وأمنا وما ورثتهم ذاك أم ولا أب
يرون لهم حقا على الناس واجبا سفاها وحق الهاشميين أوجب
ولكن مواريث ابن آمنة الذي به دان شرقي لكم ومغرب
بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب

ومنها يخاطب هشام بن عبد الملك

فيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها ويا حاطبا في غير حبلك تحطب
ألم ترني من حب آل محمد أروح وأغدو خائفا أترقب
على أي جرم أم بأية سيرة أعنف في تقريظهم وأوئب
أناس بهم عزت قريش فأصبحوا وفيهم خباء المكرمات المطنب (٢)

(١) معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٦ — ٢٧ (٢) الهاشميات ص ٣٩ — ٤٢

www.noormags.ir

وهذه الذي وعده النبي عليه الصلاة والسلام في نومه عليها الجنة والغفران

وكان خالد بن عبد الله القسري غضب من الكميت لقصيدته (ألا حييت عنا يامدينا) التي يهجو بها اليمن فروى جارية حسناء وقيل ثلاثين جارية الهاشميات واهداهن لهشام فلما سمع منهن تلك القصائد كتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس ولما علم بذلك أبان ابن الوليد وكان عاملا على واسط انفذ اليه بغلة مع غلامه وأخبره الخبر وأشار عليه بوضع زوجته حُبَي مكانه وأن يلبس ثيابها وينجو بهجته ففعل ذلك وخرج فلم يشعر به السجان ونجت المرأة بتهديد قومها للعامل وشفع جماعة به عند هشام فعفا عنه ومدحه فأجازه

وكان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف أن لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي اراك مغموما يا امير المؤمنين لا غمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف ... وعتاب مثلك مثلها تشريف

لاتقعدنّ تلوم نفسك دائبا ... فيها وأنت بحبها مشغوف

إن الصريمة لا يقوم بثقلها ... إلا القوي بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها

ووفد الكميت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له يا ابا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها قال إي والله يا امير المؤمنين وما أرى لها مثلا في الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هي شمس النهار في الحسن إلا ... أنها فضلت بقتل الظراف

غضة بضة رخيم لعوب ... وعثة المتن شختة الأطراف

زانها دلها وثغر نقي ... وحديث مرتل غير جاف

www.noormags.ir

خلقت فوق منية المتمني فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا ابا المستهل وامر له بجائزة سنية

ودخل الكميت على ابي عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا أنشدك قال إنها ايام عظام قال إنها فيكم قال هات وبعث ابو عبد الله إلى بعض اهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتى بهذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرا أسدى له الغي أول

فرفع ابو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر وما أسر وما أعلن واعطه حتى يرضى وحدث صاعد مولى الكميت قال دخلنا على ابي جعفر محمد بن علي (الباقر) فأعطانا الف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها ابركاتها وأما المال فلا أقبله فرد، وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم للدنيا

ودخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فأنشده

قادا لجيوش لخمس عشرة حجة ولداته عن ذاك في أشغال

قعدت بهم همماتهم وسمت به همم الملوك وسورة الأبطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويجة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهي اجلد مني فقال خذ وقرها فأخذ اربعة وعشرين الف درهم فقيل لأبيه في ذلك فقال لا أرد مكرمة فعلها ابني

وهو القائل في بني امية

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من اشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

بمرضي السياسة هاشمي يكون حياً لأمته ربيعا

والقائل ايضا

لا كعبد المليك أو كوليد او سليمان بعد او كهشام

www.noormags.ir

من يمت لا يمت فقيدا ومن يحيا فلا ذو إلّ ولا ذو ذمام (١)

والكميت من اصحاب الملحمات وله ملحمة جيدة مطلعها

ألا لا أرى الأيام يقضي عجيبها بطول ولا الأحداث تفنى خطوبها
ولا عبر الأيام يعرف بعضها ببعض من الأقوام إلا لبيبها
ولم ارَ قول المرء إلا كنبله بـه وله محرومها ومصيبها (٢)

وهي التي يقول فيها

ولو لم يكن غير الأسنة مركبا لما حيلة المضطر الا ركوبها

وله في حماسة البحتري اشعار كثيرة و كان مع تفوقه في قرض الشعر خطيبا حاضر الجواب عارفا بأخبار العرب وسبب ذلك كما حدث حماد الراوية أنه كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وامورها ويخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية فإذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه فمن هنـاك كان علمه وكان من رواة الحديث ومن اجوبته المسكتة أن الفرزدق مر به يوما وهو يلعب مع الأولاد فقال له ياغلام يسرك أني ابوك فقال لا ولكن يسرني أنك امي فأفحمه وهو ثالث ثلاثة من شعراء بني اسد واسمهم الكميت اولهم الكميت الأكبر بن ثعلبة وثانيهم الكميت بن معروف وهو الثالث كما في المؤتلف والمختلف للآمدي وسبب موته أنه انشد يوسف بن عمر شعرا والجند قيام على رأسه وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجأوه بها وقالوا أتنشد الأمير ولم تستأمره فلم يزل يترف الدم حتى مات وحدث ابنه المستهل أنه فتح عينيه قبل موته وقال اللهم آل محمد ثلاثا والظاهر أن ابنه ايضا شاعر إذ قال له ابوه مـا يعجبك مـن النساء يا مستهل فقال

غراء تسحب من قيام فرعها جثلا يزينه سواد أسحم
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

قال يا بني هذه لاتصاب الا في الفردوس وأمر له بجائزة (٣)

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١١٣ – ١٢١ (٢) الجمهرة (٣) الأغاني

www.noormags.ir